

تقرير أو كشف حساب لأي أحد. لقد أثبت غالبيتهم ان في مقدورهم ارسال آلاف البشر ليلاقوا حتفهم، دون ان يهتزلهم رمش، وفي سبيل اهداف تقل نبلأ بكثير عن هدف اقصاء الكيان الصهيوني عن قلب العالم الاسلامي». وخلص الكاتب الى القول: «ولذا، يمكن الخروج بتقييم، بقدر كبير من اليقين، بأنه منذ اللحظة التي تتوفر فيها قنبلة اسلامية في متناول اليد، فإن مجرد وجودها واحتمال استخدامها في المستقبل سيكون من شأنه التأثير بصورة مدمرة، تقريباً، على كل مناحي الحياة والتفكير لدى مواطني اسرائيل، وارباك قدرة الدولة على استيعاب الهجرة وبناء الاقتصاد، واتخاذ قرارات سياسية وفقاً لمصالحها طويلة الأجل» (المصدر نفسه).

وفي مقابلة اجراها الصحفي ران ادليست مع الرئيس الايراني السابق، ابو الحسن بني صدر، في باريس في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩١، سئل الزعيم الايراني المنفي إذا كانت لدى حكام ايران أية روادع لاستخدام القنبلة النووية، فكانت اجابته «لن تكون لديهم أية روادع في اللقاء القنبلة على تل - ابيب» (بمخائيه، ١٩٩٣/١/٢٧). وتحدث الصحفي مع آية الله ايراني، أحد المقربين من الخميني سابقاً واللاجئ في سويسرا، فقال: «ان الفرق بين موقف القيادة الايرانية من استعمال القنبلة النووية وبين موقف زعماء آخرين - أكثر عقلانية بقليل - هو انهم على استعداد لاستخدام هذه القنبلة. ولا شك لدي انه لو كنا نملك القنبلة في اثناء الحرب مع العراق لقمنا بالقائها على العراقيين» (المصدر نفسه).

ووصل بعض الكتابات حول البرنامج الايراني الى حد اثاره الذعر، إن لم يكن أكثر من ذلك. ففي تحقيق بعنوان «١٩٩٩ سنة القنبلة [النووية] الايرانية»، كتب افنير افراهامي يقول: «ماذا أنت فاعل سنة ١٩٩٩؟... لا فرق، فحيثما ذهبت ستلحق بك القنبلة الايرانية، وستحوم فوق رأسك كالقمر البدر، ووجهها المكفهر سيجدق بك في نيامك وقيامك، وفي زهابك على الطريق. وعلى نورها ستعيش (في أحسن الاحوال)، وستراققك، دائماً، في منتصف أي من مخططاتك» (معاريف، ١٩٩٣/٢/١٢).

الآ انه في مجال الرعب، أيضاً، وكما في الحالة مع العراق، هناك من يحاول طمأنة الذات ودفع الآخرين الى القيام بالمهمة نيابة عن اسرائيل. فالكثير من الكتابات تحاول الاستنتاج ان هذا الخطر، كما ذكر نائب وزير الخارجية، يوسي بيلين، «لا يهدد [اسرائيل] فحسب، وإنما دول المنطقة كلها» (هآرتس، ١٩٩٣/٢/١٧). وأيده في ذلك يعقوب ايرز بقوله: «بالمفهوم الكوني، ليست اسرائيل وحيدة في المعركة. فدول الخليج، والدول المستهلكة للطاقة في العالم الحر تواجه خطراً أكثر شدة. فليس المقصود، هنا، غزو للكويت والسيطرة على حقول نفط مثلما فعل العراق. ان مستقبل مناطق النفط في شبه الجزيرة العربية كلها، والنشاط الحر في مياه الخليج أصبح يلقه الضباب» (معاريف، ١٩٩٣/٢/١٢).

اضلاع الخطة الايرانية

لاحظ ايرز، ان الخطة الايرانية تتألف من ثلاثة اضلاع: «توسيع القدرات التقليدية، والتنمية السريعة للقدرات النووية، ونشاطات الارهاب والتآمر الى حين تحقيق الهدفين الاولين». وأشار الى ان النظام الاصولي في ايران استنتج، منذ نهاية حرب السنوات الثمان مع العراق، «ان انعدام التسلح النووي والكيميائي والبيولوجي، وعدم القدرة على اطلاق الصواريخ كان السبب في هزيمته. وعليه، فقد أصبح التسلح بهذه الوسائل على رأس سلم أولوياته القومية... بموجب خطة خمسية، تبلغ تكاليفها، وفقاً لأحد مراكز البحوث في لندن، ما يزيد عن ثلاثين مليار دولار... وكان ينبغي للتسلح الايراني السريع ان يثير قلقاً كبيراً في أوساط المجتمع الدولي، وفي دول الخليج، وفي الدول الأوروبية المعتمدة على الاحتياطات النفطية في الصحراء السعودية. لكنه يبدو ان الاعباء الاقتصادية الأوروبية، والركود الاقتصادي في الولايات المتحدة الاميركية، تجعل ابعاد هذا الخطر بعيدة عن الاعين هناك. ففي مؤتمر القمة للمجموعة الأوروبية الذي عقد في اذار في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٢، رفض المستشار الالمانى، هلموت كول، اقتراح واشنطن بفرض حظر سلاح على ايران، وسمحت القمة لايران بشراء سلاح دفاعي» (المصدر نفسه).

وتزخر وسائط الاعلام الاسرائيلية والغربية بالمعطيات والاحصائيات حول التسلح الايراني، مضيقة